مظاهر التآمر الغربي الصهيوني على الدولة العثمانية و العرب خلال الحرب

1.معاهدة سان بطرسبورغ 1916/3/4:

في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تفاوض العرب على استقلال بلادهم، كانت تتباحث مع فرنسا و روسيا لتقسم أملاك الإمبراطورية العثمانية،و توصلت في الأخير مع هاتين الدولتين إلى إبرام معاهدة سان بطرسبورغ(روسيا) في التاريخ المذكور أعلاه ،تضمنت تقسيم أملاك الدولة العثمانية إلى مناطق نفوذ بين هذه الدول على النحو الأتي:

1-تستولي روسيا على القسطنطينية و المضايق و سواحل بحر مرمرة و أرمينيا

2-تستحوذ بريطانيا على العراق وفلسطين و شرق الأردن و و المناطق العربية الواقعة على الساحل الغربي للخليج العربي (البصرة شمالا إلى الكويت و البحرين و قطر و مسقط و عمان و حضرموت التي تحتلها منذ عام 1882)

3-تحصل فرنسا على بقية الساحل السوري على البحر المتوسط من الناقورة جنوبا إلى صيدا فبيروت فاللاذقية فالاسكندرونة من حدود تركيا شمالا و حتى الحدود العراقية شرقا و دخل الموصل بموجب هذه المعاهدة ضمن نصيب فرنسا.

كما نصت المعاهدة على إقامة تعاون بين بريطانيا و فرنسا و روسيا القيصرية لحماية البلاد العربية و تشكيل حكومة إسلامية تحت إدارة و مراقبة بريطانيا،و توفير الحماية لقوافل الحجاج.

2.اتفاقية سايكس بيكو16 ماي 1916:

رغم الوعود التي رددتها بريطانيا للشريف حسين و العرب بمنحهم الاستقلال،فقد كانت هذه الأخيرة تخطط في الخفاء مع فرنسا لاقتسام البلاد العربية(الهلال الخصيب) فيما بينهما،حيث جرت المباحثات بين الطرفين في لندن حول ادعاءات فرنسا في سوريا، و قد مثل في هذه المباحثات كلا من جورج بيكو مندوب فرنسا ، و مارك سايكس المندوب البريطاني ،و استكملت المباحثات بالقاهرة التي شاركت فيها روسيا دفاعا عن مصالحها و أطماعها في أملاك الدولة

العثمانية التي أقرتها معاهدة سان بطرسبورغ1916. توجت المباحثات في الأخير بالتوقيع على اتفاقية سرية عرفت باسمي المندوبين الفرنسي و البريطاني،تقضي بتحديد مناطق نفوذ الدول الثلاث على النحو الأتي:

1-أن تضع روسيا يدها على القسطنطينية و الأراضي المحيطة بالبوسفور و الجزء الشرقي للأناضول المتاخم للحدود الروسية

2-تستولي فرنسا على الشريط الساحلي (سوريا و لبنان)،و جزء هام من جنوب الأناضول و الموصل بالعراق و وضع الجزء الغربي من العراق تحت إدارة عربية تخضع للنفوذ الفرنسي.

3-تستولي انجلترا على البلاد العربية الواقعة بين الخليج العربي و المنطقة الفرنسية و تشمل جنوب العراق إلى شمال بغداد و شرق الأردن و حيفا و عكا،على أن تشكل إدارة عربية في الأردن تخضع للنفوذ البريطاني

4-وضع فلسطين تحت إدارة دولية يحدد شكلها لاحقا.

شكلت الاتفاقية ضربة قاضمة لأمال العرب في تحقيق الاستقلال وتأسيس دولتهم ذات سيادة، و تناست مسألة الخلافة العربية، بإقرارها-الاتفاقية-مجددا مناطق النفوذ لفرنسا و بريطانيا في العراق و الشام. ولم يعلم العرب بهذه الاتفاقية إلا بعد قيام الثورة الشيوعية في روسيا سنة 1917 و إقدام الحكومة الشيوعية الجديدة على إذاعة خبر هذه المؤامرة الاستعمارية،فثارت ثائرة العرب ضد ما جاء في الاتفاقية التي اعتبروها خدعة مدبرة لتحطيم أمانيهم القومية.و قد حاولت تركيا استغلال هذه الظروف لاستمالة العرب إليها بعد انكشاف النوايا الاستعمارية لبريطانيا و حلفائها، إلا أن هذه الأخيرة نجحت في تضليل الشريف حسين و إقناعه بأنها لازالت عند وعدها إزاء العرب،و بذلك واصل هؤلاء تأييدهم لدول الوفاق الثلاثي في الحرب إلى غاية نهايتها .

3.وعد بلفور المشؤوم 1917:

لم تيأس الصهيونية العالمية بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى،بل واصلت نشاطاتها الدولية في مختلف العواصم الغربية لتحقيق حلمها بفلسطين ، وتمكنت في الأخير بواسطة زعيمها حاييم وايزمن(1874-1952) من التأثير على الحكومة البريطانية و كسب تأييدها للمشروع الصهيوني، و ذلك بإقدام انجلترا

على إصدار تصريح بالعطف على المطامع الصهيونية،عرف بوعد بلفور (نسبة لصاحب التصريح جيمس بلفور وزير خارجية بريطانيا يومها) في 2 نوفمبر 1917 و جاء في هذا الوعد أن بريطانيا تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، و كان هذا التصريح مناقضا لما جاء من تعهدات بريطانيا قطعتها للشريف حسين من خلال المراسلات التي تمت بينهما. سعت بريطانيا من وراء هذا الوعد إلى تحقيق الأهداف التالية:

-استمالة العناصر اليهودية الصهيوينة في العالم ،لاسيما في ألمانيا و الولايات المتحدة الأمريكية للاستفادة من نفوذها السياسي و المالي و الإعلامي في دعم بريطانيا و حلفائها في الحرب ضد دول الوسط

-إقامة دولة يهودية صهيونية في فلسطين خاضعة للنفوذ الانجليزي من شأنه يقوي من نفوذهم و يحمي مصالحهم في فلسطين و مصر و قناة سويس و مواصلاتها البحرية و تجارتها مع الشرق، و أيضا للحيلولة دون تحقيق وحدة عربية في المستقبل. و من الجدير بالذكر أن بريطانيا كانت قد شجعت الاستيطان الصهيوني بفلسطين قبل الحرب بواسطة قنصلها بالقدس،الذي شجع الهجرة اليهودية و الغزو الزراعي لفلسطين تمهيدا لاغتصابها و إقامة الدولة الصهيونية فيها.

-كما لعب اللوبي الصهيوني المتجذر في مختلف دوائر الحكم البريطانية دوره في دفع هذه الدولة إلى إصدار هذا الوعد، فوزارة لويد جورج البريطانية مثلا كانت تضم ثلاثة عناصر مؤيدة للمشروع الصهيوني و هم:رئيس الوزراء نفسه، وجيمس بلفور وزير الخارجية، و اللورد ملنر وزير المستعمرات.إضافة إلى خشية بريطانيا من تمكن دول الوسط استقطاب الحركة الصهيونية ومن ثمة توظيف نفوذها و قوتها في الحرب ضد دول الوفاق الثلاثي، لذلك سارعت بريطانيا إلى احتضان الحركة و التحالف معها.

قامت القوات البريطانية باحتلال القدس مباشرة بعد صدور وعد بلفور،ثم أخضعت فلسطين للحكم العسكري البريطاني في نهاية سنة 1917،في انتظار تهويدها لتجسيد المشروع الصهيوني،مما يدل دلالة على التزامها بوعدها إزاء الصهيونية العالمية،بينما ظلت على خداعها مع الشريف حسين و العرب إلى غاية نهاية الحرب في نوفمبر 1918 و انتصار دول الوفاق الثلاثي على دول الوسط.

فهل وفت الدول المنتصرة بوعودها التي قطعتها للعرب؟ و ماهو مصير منطقة الهلال الخصيب المسلوبة من الدولة العثمانية؟